هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي (المدى)

العراق و قدر الحرب

ريتشارد هاس
ترجمة- نعم فؤاد

يوم عسل و يوم بصل: مثل عربي تقليدي يقصد به ان الحياة مليئة بالتناقض و من يشك في واقعيته عليه ان ينظر الى ما حدث في العراق عام ٢٠٠٥ و بالاخص في الاسابيع الاخيرة . فبمشاركة ملايين العراقيين في انتخابات حرة لحكومة جديدة قد تقاسمت الاخبار على الصفحات الاولى مع القصص اليومية للقتلى من الامريكيين و العراقيين . هنالك شواهد على الاستقرار والاضطراب و التحسن الاقتصادي و التخريب و المشاركة السياسية و الابتعاد عنها. ان كل ما يكتب عن العراق يكاد يكون صحيحا . في ما يخص الجانب الايجابي . فقد صوت العراقيون ثلاث مرات في سنة ٢٠٠٥ مرتين لانتخاب حكومة وطنية ومرة على الدستور . الاقتصاد العراقي حقق نسبة نمو قدرها ٤٪ تقريبا في السنة الحالية المنتهية . صناديق الاقتراع اظهرت ان ثلثي العراقيون متفائلون بمستقبلهم و هناك مناطق واسعة في البلاد يسودها استقرار نسبي. لكن من الدقة القول ان نصف القدح لايزال غير مملوء و الاكثردلالة على ذلك استمرار التمرد . بالاضافة الى وجود مئات المقاتلين من القاعدة الذين دخلوا العراق من الدول المجاورة .

انتاج النفط . بمعدل مليوني برميل يوميا . ليس افضل مما كان عليه قبل سنتين و اقل مما كان قبل الحرب . فمعدلات انتاج الطاقة الكهربائية اقل ب ١٠٪ قبل الحرب . فمتابعة تدريب عناصر قوى الامن الداخلي البطيئة تثير الجنون . لقد مرت اكثر من ثلاث سنوات تقريبا على الحرب ولكن اقل من ٤٠ الف فقط يتمتعون بالمستوى المطلوب .

هذه الصورة المشوشة تنعكس ايضا على الواقع السياسي في الولايات المتحدة . فبالرغم من الخطابات الاربعة التي وجهها الرئيس بوش حديثا الى الامة في المكتب البيضاوي و التي دعت الى التأييد السياسي للحرب في الداخل . الى ان النقاش مازال مستعرا حول هل كانت الحرب ضرورية . ام ان هنالك طريقة اخرى ؟ . هل التكاليف اكثر من المنافع ام العكس بالعكس ؟ . ان موضوع الوقت والطاقة هو افضل ما يجب علينا مناقشته لمواصلة عملنا، فعند نهاية ٢٠٠٥ و بداية ٢٠٠٦ سيكون امام الولايات المتحدة خياران جوهريان . دعم الوجود الامريكي الا ان تكون للحكومة العراقية حصة الاسد في مواجهة عبء اقرار الامن . او تحديد موعد زمني بصورة اعتباطية يتراوح ما بين ٦ . ١٠ اشهر لخروج جميع القوات الامريكية من العراق . تحديد موعد زمني الذي يلح عليه الجمهوريان جون مارشن و نانسي بيلوسي و اخرون يبقى بلا جدال هو ما تفضله الاقلية في الكونغرس. و هي الكتلة الوحيدة من غير الحكومة العراقية التي يمكنها ان تفرض احد هذين الخيارين على الرئيس . خيار كهذا يجب و يتوجب ان ينظر اليه بجدية فقط عندما يصبح من المؤكد ان لا فائدة من الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة .

ان الحظ وحده هو الذي سيكفل لنا عدم بلوغ هذه المرحلة . الالتزام بالانسحاب في ظل الظروف الحالية لا يتسم باللامسؤولية فحسب بل انه سيقوض قيمة التضحيات التي قدمت لحد الان . بل ان الانسحاب العاجل سيؤدي الى حرب اهلية بين السنة و الشيعة و الكرد و التي ستنسحب على الدول المجاورة . لماذا يستوجب منع ذلك ؟ ان الفوضى اذا عمت في بلد له مثل موقع العراق و ثرواته . ستكون باهظة الثمن و سيتمكن المتمردون من ترسيخ اقدامهم فيه بقوة .

انتاج النفط و الغاز الذي يعتمد عليه الاقتصاد العالمي ستسوده الفوضى و ستتاثر نظرة واحاسيس الحكومات الموالية للغرب نحو الولايات المتحدة كصديق وحليف يمكن الاعتماد عليه . الخيار الوحيد المطروح امام الولايات المتحدة الآن هو مواصلة السير الذي طالما عبر عنه الرئيس بوش في سياسته . لكن هذا التعبير قد استعمل بصورة خاطئة اذ يتطلب سياسة ثابتة في حين ان سياستنا في تغير مستمر .

لقد ادركت ادارة بوش اننا لايمكن ان ندعم الجهد الحربي بوضعه الحاضر المرهق للجهد البشري و المادي . فتقليص القوات سيقلل من الضغط السياسي على البيت الابيض في الداخل و الخارج و سيلتقي مع المثل القائل ان التمرد و الى حد ما هو الا ردة فعل للوجود الامريكي الواسع في العراق .

ان تقليص الوجود الامريكي على المدى القريب يمكن تبريره على اساس ان حجم الجهود الامريكية ربما في واقعه سيبطئ من نشوء جيش عراقي مقتدر و هو ما سيقلل الحاجة الى مثل هذا الجيش و سينبثق ما يوصف بفكرة الاتكال على الجيش الامريكي . سنتطلع الى السعي لاعادة توجيه القوات الامريكية لتدريب و ارشاد القوات العراقية بدلا من القيام بالعمليات الهجومية . و سيزداد التركيز لدى القوات الامريكية على وجودها في المناطق الامنة تاركة مهمة قتال المتمردين الى الجنود العراقيين و الشرطة و هو ماسيقلل ايضا من خسائر الولايات المتحدة
.

ان الامل الكبير الذي يراود البيت الابيض هو في تحقيق تقدم سياسي و عسكري و اقتصادي يدعم كل منها الاخر . وان النظرة لدى الولايات المتحدة هي في حث القيادات السياسية المهيمنة للشيعة و الاكراد لاعطاء الاقلية السنية مراكز ذات اهمية في الحكومة القادمة و سيضغط على القادة الشيعة و الاكراد لاجراء تعديل على الدستور المنبثق حديثا ليلبي تطلعات السنة المشروعة والهدف هو التقليل من تغريب السنة و هو ما سيخفف من العنف و سيمهد الطريق لاعادة البناء الاقتصادي الذي سيقلل من عزلة السنة . ان الهدف من هذا هو مايمكن التعبير عنه بخلق عراق تنتظم فيه القيم و المعايير . ولكن هل سيمكن الوصول الى ذلك ؟ الحقيقة لا احد يعلم . فالامر متروك للعراقيين الذين سيقررون مستقبل بلدهم و ليس الامريكان .

هنالك اخبار جيدة تشير الى ان الايضاحات التي قدمها الرئيس للجمهور عن سياسته في العراق و ما اتسمت به من لهجة اكثر اعتدالا قد ضيقت من الانقسامات في الداخل و وفرت الوقت لجعل الاحداث تسير بطريقة ايجابية . من حيث المبدا من الممكن ان يلملم العراق اشلاءه في يوم ما وهو ما يسعى اليه الرئيس و ذلك عن طريق ديموقراطية ناجحة مسالمة مع نفسها وجيرانها و تكون نموذجا يتنافس فيه مع الدول الاخرى في الاقليم . لكن على المرء ان يكون متفائلاً و واثقا الى حد ما من هذه المحصلة . الاحتمال الاكثر و الذي يختلف عن هذه المحصلة و يقل عنها هو تولي العراق وحده هذه المهمة ولكن بوجود حكومة مركز ضعيفة و اقاليم شبه مستقلة من بينها شمال يهيمن عليه اكراد علمانيون الى حد ما و جنوب يهيمن عليه شيعة اكثر تديناً مع غرب مشابه يسيطر عليه السنة و وسط يضم خليطاً غير مستقر في الاعراق بضمنه العاصمة بغداد . انها بلا شك افغانستان وما يجري فيها يوميا لكن بدون مزارع الحشيش . حصيلة كهذه ستخلق جعبة تختلط فيها اوراق اولئك الذين ياملون بان التغير في العراق سيدفع الى التغير في المنطقة و وجود ديموقراطية فاعلة في العراق سيشجع الاصلاحيين فيها . لقد قيل هذا بعد ثلاث سنوات من العنف و فقدان السنة لمواقعهم القيادية و ازدياد الحماس الديني و هو ما جعل الكثير من العرب ينفرون من اتباع ما حدث في العراق . و مع ذلك فان اعتماد العراق على نفسه سيكون جيدا و بالاخص في هذا الوقت . ففي السياسة الخارجية في بعض الاحيان يكون من الافضل تجنب الكارثة على السعي لتحقيق الافضل وهو ما يحتاجه هذا الوقت .

عن: لوس انجلس تايمز

طبق الاصل

من اعمال الراحل مؤيد نعمة

الحرب على الارهاب.. حرب عالمية!

بقلم / روبرت كورنويل
ترجمة / المدى

ان الاشهر الثلاثة القادمة ستكون حاسمة في حرب الولايات المتحدة على الارهاب. فهل بامكان الحكومة العراقية المنتخبة الحفاظ على وحدة البلاد ودرء الحرب الاهلية؟ لكن تلك مجرد معركة واحدة في حملة عالمية ستكون طويلة الاجل.

قبل خمسة اعوام، كان من الصعب الاعتقاد بوجود (حرب على الارهاب) بامكانك القول ان الارهاب، بمعنى ممارسة العنف لتحقيق غايات سياسية، هو حرفة قديمة مارسها العالم الثالث. لكن في هذا القرن بالذات انتقل الارهاب من الشرق الاوسط الى اوربا. بعض اشكاله الفلسطينية والباسكية والايرلندية كانت لها دوافع وطنية، تنوعاته الاخرى في ايطاليا والمانيا الغربية (سابقا) كانت تغذيها الايديولوجية اليسارية، لكنه بالاساس كان مشكلة استخباراتية وفرض للقانون بالقوة. بعدها جاءت هجمات الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ وبدأت امريكا حربها الجديدة. العدو الجديد هو الاسلام الراديكالي، تدفعه كل من الاديولوجيا والوطنية وتجسد بـ (القاعدة) التي تصب غضبها على الغرب بوجه عام وعلى الولايات المتحدة بوجه خاص. (الحرب على الارهاب) قادت الولايات المتحدة الى تبني فكرة جديدة في الحرب الاستباقية وباسم الحرب على الارهاب، غزت امريكا بلدين، أفغانستان والعراق، والبعض يحاجج بانها عازمة على مهاجمة دول اخرى، هذا الصراع غير المتبلور بعد دام اكثر من الحرب الكورية ومشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، وقد لا يكون ذلك سوى البداية.

بالنسبة لجورج بوش ووعوده لم يكن عام ٢٠٠٥ عاما ممتازا لكن في الحر ب على الارهاب وفي واحد من اوجهها على الاقل كان جيدا كما خطاباته بعد تسعة ايام على هجمات ١١ ايلول قال بوش للكونغرس : " ردنا سيكون اكثر من مجرد انتقام فوري وضربات معزولة، على الامريكيين ان لا يتوقعوا معركة واحدة، بل حملة طويلة لم نشهد لها مثيلا من قبل ابدا".

وهكذا كان –والكثير من هذه الحملة قد تحقق (قاعدة) الحادي عشر من ايلول لم تعد موجودة، فقد هلك القسم الاعظم من قيادتها وفي افغانستان تمت الاطاحة بنظام طالبان الذي وفر ملاذا لاسامة بن لادن. بن لادن ونائبه ايمن الظواهري اصدرا على نحو متقطع اشرطة صورية وصوتية بعضها توبيخي مثير للسخرية واخر مهدد متوعد، لكن غرضها العملي الرئيس هو تذكير العالم بانهما مازالا طليقين.

من المفترض ان الرجلين محصوران في الاراضي القبائلية والجبال عند الحدود الافغانية الباكستانية وسائل اتصالاتهما ليست في افضل احوالها، وسيطرتها على اتباعهما محل تساؤل، التقارير التي تظهر على نحو منتظم تشير الى ان بن لادن اما مات او انه يحتضر وبان الظواهري هو الشخصية العملياتية الرئيسة لزعيمه العجوز.

لكن حلت محلهما حقيقة ارهابية جديدة بدأت بالبزوغ، وهي عبارة عن شبكة من مجموعات لعلها اقل مهارة من القاعدة، لكنها ليست اقل صعوبة في محاربتها. هذه الشبكة ملهمها هو بن لادن لكن من المحتمل انه لم يعد يقودها. والعلاقة بين القاعدة وابو مصعب الزرقاوي غير واضحة. وبعض خبراء مكافحة الارهاب يرون في الزرقاوي الشخصية الاكثر اهمية في الحركة. تأكيداً لهذه العلاقة جاء في رسالة زعم انها من الظواهري الى الزرقاوي وقعت بايدي الامريكيين في العراق. ورد في الرسالة تذمر القائد العجوز من اساليب الزرقاوي الوحشية وبان اشرطة الفيديو التي تظهر قطع رؤوس الرهائن تنفر المسلمين العاديين وتقلل من دعاوى الاسلام الراديكالي.

من بعض الجوانب، ادى النجاح العسكري ضد الارهابيين الى جعل مهمة محاربتهم اكثر صعوبة. الان لدينا عدوان جديدان لا تعرف عنهما اجهزة المخابرات الشيء الكثير، مع هيكليات قيادية مائعة وحلفاء من الصعب كشفهم. تتمع القاعدة وحلفاؤها بالقدرة على ضرب اهداف في كل مكان في العالم تقريبا: ناد ليلي في بالي، قطارات في مدريد، مترو الانفاق في لندن، مصارف وقنصليات في اسطنبول، مجمعات سكنية يقطنها اجانب في العربية السعودية وحفل عرس في فندق في عمان. مع ذلك، فان هنالك ما اسقط من هذه القائمة، منذ الحادي عشر من ايلول، وبالرغم من العديد من المخاوف، لم تكن هنالك هجمة واحدة على الارض الامريكية، او حتى دليل حقيقي على وجود خلايا نائمة، تشبه تلك التي شنت هجمات ايلول. تم اعتقال المئات من المشتبه بهم، لكن شخصاً واحداً فقط وجهت له التهمة بعلاقته مع ١١/ ٩ وحتى الان لم يعرف دور زكريا الموسوي في المؤامرة بالضبط. عدا ذاك كان هنالك دوما انذار كاذب يتبعه انذار كاذب اخر. في منتصف عام ٢٠٠٢ اعلنت الحكومة الامريكية مع الكثير من الجعجعة بانها القت القبض على خوسيه باديلا، المواطن الامريكي المهتدي الى الاسلام، وهو يحيك هجمة (بقنبلة قذرة) احتجزته في سجن بحري طوال ثلاث سنوات ونصف، ثم اسقطت التهمة عنه بهدوء، سيقدم باديلا الى المحاكمة في محكمة مدنية هذا لاشهر لانه واكب مجموعة ارهابية ناشطة في افغانستان ليس في الولايات المتحدة. في شهر كانون الاول اسقطت الدعوى عن سامي العريان، الاستاذ الفلسطيني –الامريكي من فلوريدا المتهم بانه كان قائد مجموعة ارهابية اسلامية شنت هجمات تفجيرية على اهداف اسرائيلية وهي قضية كانت قيد التحقيق منذ منتصف التسعينيات. في حزيران عام ٢٠٠٣ اسقطت الادانة عن ثلاثة رجال من ديترويت اتهموا بانهم اعضاء في (خلية قتالية نائمة). هذه القضية كانت العملية الناجحة الوحيدة بعد هجمات ١١/ ٩ في محاكمة ارهابيين. لكن القاضي الفيدرالي حكم بان بعض الادلة قم تم تلفيقها، وتم اعتماد الادلة المبرئة فقط.

هذه الاسئلة ليست دعاية وهاجة للعدالة الامريكية. مع ذلك، فان الحقيقة المذهلة تبقى هي انه لمدة تزيد على اربع سنوات لم يشن الارهابيون هجوما على الارض الامريكية، بعد كل هذا ما هو الاكثر بساطة من قيام انتحاري بتفجير نفسه في مركز للتسوق على ارض امريكية غير محمية؟ ان (الانتحاريين)، كما يسميهم بوش، يسببون خسائر اقل ومن الصعب، عمليا، اعاقتهم ولا يمكن ان يكون قد فات عن بال اعداء امريكا بان هجمة كهذه تكون لها عواقب –نفسية واقتصادية- تفوق اهميتها الحقيقية. لكن لم يحدث شيء من هذا.

عدم حدوث أي هجوم هو اكثر لفتا للنظر من الانتقادات القاسية التي وجهتها لجنة التحقيق في همات ١١/ ٩ حول عدم فعل الكثير لمنع هجمات ارهابية مستقبلية لكن الاستنتاج لا يمكن الفرار منه. اما ان يكون التهديد مبالغ فيه، او ان شخصا ما يفعل الشيء الصحيح.

مما لا جدال فيه، ان جمع المعلومات في امريكا قد تحسن خاصة منذ تعيين جون نغروبونتي كاول مدير للاستخبارات الوطنية، والسلطات الامريكية صارت تتعقب مصادر تمويل الارهاب على نحو افضل.

لكنها حرب على جبهات عدة، وكثيرة لدرجة تطرح السؤال التالي: هل الحرب العالمية على الارهاب هي حقا حرب بالمعنى العادي للكلمة؟ان العدو ليس بلدا او جيشا بل مشهد عالمي وايديولوجي، قواته غير مرئية لا اسم له ولا يمكن احصاؤه. ومثل (حروب) امريكا القديمة، غير المنتهية، على المخدرات والفقر فان الكثير من ادوات هذه الحرب ليست عسكرية.

في الصيف الماضي، بدأ وزير الدفاع رامسفيلد مع اخرين الحديث بشأن (الكفاح الدولي ضد التطرف العنفي) في مسعى للتقليل من اهمية المكون العسكري. لكن بعد شهر اختفى هذا الوصف، والرئيس بوش اكد المسألة مشيرا الى (الحرب على الارهاب) عشر مرات في خطاب واحد. وهي حرب بحق، والاحداث في العراق تؤكد هذا. لا علاقة للعراق بأحداث ١١ ايلول فالكراهية بين صدام وبن لادن متبادلة وعميقة. الاكثر من ذلك، فان غزو العراق صرف انتباه الادارة الامريكية عن الهدف الاصلي الذي كان يمكن ان يتحقق في افغانستان وهو القاء القبض على بن لادن والظواهري، الان، وبعد الغزو صار العراق والحرب على الارهاب امرا واحدا. ان السبب الذي دفع بوش الى غزو العراق يبقى لغزا، لكن (الحرب على الارهاب) هو السبب الرئيس لبقاء القوات الامريكية هناك.

ان الامريكيين ملوا الحرب في العراق. وبالرغم من محاولات الادارة الامريكية المستمرة لربط صدام بهجمات ١١/ ٩ فان الاغلبية الان تعتقد بان العراق لم يشكل ابدا تهديدا للولايات المتحدة وان الحرب من اجل الاطاحة بصدام والتي قتل فيها ٢٢٠٠ جندي امريكي، قد جعلتهم اقل امنا، لكن كلمة (ارهاب) مازالت تقض مضاجعهم.

حتى الرئيس بوش يعترف بان الجزء الاكبر من حركة التمرد في العراق ليس من الارهابيين الاجانب بل بقايا النظام السابق. لكن هذا لم يوقف الرئيس ورامسفيلد والآخرين من التمسك برسالة الظواهري المزعومة التي تحدد الخطوط العامة استراتيجية كبيرة للارهاب- بدءا من اقامة دولة اسلامية في العراق ومن ثم تصدير الثورة الى مصر والعربية السعودية ودول اخرى. المرحلة الثالثة ستكون تدمير (الطفيلي)، دولة اسرائيل اليهودية، تصر القاعدة على ان الرسالة هي من (فبركة) وكالة الاستخبارات الامريكية. مع ذلك فان الادارة الامريكية تلوح بها كدليل على ان الاسلام الراديكالي عازم على اقامة دولة خلافة جديدة، تمتد من البانيا الى اندونيسيا، تحكمها الشريعة الاسلامية وتعيد العالم الى العصور الوسطى ان احتمالية حدوث هذا هي اقل من الصفر، لكنها تخدم غرض الرئيس في الربط. المتمردون العراقيون (هم التهديد المباشر للشعب الامريكي) كما قال بوش في كل واحد من خطاباته الاربعة الاخيرة حول العراق. كما اصر بان الولايات المتحدة لن تقبل بأقل من نصر كامل. بالنسبة للرئيس بوش، بدات الحرب على الارهاب بعد ١١ ايلول ٢٠٠١، عندما نقلت الولايات المتحدة (الحرب الى اولئك الذين هاجمونا والى الذين يشاركونهم رؤياهم) يضيف الرئيس " الان، اوضح الارهابيون بان العراق هو الجبهة المركزية في حربهم ضد الانسانية... ان بن لادن والقاعدة هم المسؤولون المباشرون عن معاناة الشعب العراقي ، والزرقاوي وبطانته يتقاسمون الاهداف مع خاطفي طائرات ١١/ ٩".

لكن الاحداث خلال الاشهر الثلاثة القادمة ستكون اكثر اهمية من الكلمات التي اطلقها الرئيس بوش، المقامرة هي ان الانتخابات التشريعية في الشهر الماضي سوف تؤدي الى حكومة تمتلك من السلطة والدعم ما يكفي للحفاظ على تماسك وحدة البلاد ويقيها من الحرب الاهلية. ان حصل هذا، فان تخفيض عدد القوات الامريكية، الامر الذي يتوق له الامريكيون يصير ممكنا، ان ٢٠,٠٠٠ جندي ستتم اعادتهم في العام الجديد. اذا سارت الامور كما يجب بشكل معقول فانه سيتم اجراء تخفيض ٣٠,٠٠٠ جندي او اكثر بحلول الانتخابات الجزئية في شهر تشرين الثاني. ان وجود اعداد اقل من القوات يعني اهدافا اقل لمهاجمتها وبالتالي خسائر اقل.

هذه هي ستراتيجية واشنطن- او على نحو ادق - املها. لكن ان كان الامر في العراق او في الحرب على الارهاب، ما الذي يحدد النصر؟ في الحالتين الحل العسكري مستحيل. ان الجنود الأمريكيين، بدباباتهم وطائراتهم الحاملة للصواريخ تتفوق على كل شيء يملكه الطرف الآخر، لكن في حرب (غير متساوقة) فان ما ذكرناه لا يشكل سوى جزء من المعادلة.

ان النصر الحقيقي سيتطلب تغيرا سياسيا ومجتمعيا، انه يتطلب تغيرا راديكاليا في نظرة العالم العربي للولايات المتحدة، وفي المجتمع العربي نفسه.

ان جذور الارهاب تكمن في الفقر والاستياء واليأس، ويغذيه التحامل والتعصب الديني. التطرف يتكاثر عند انعدام الفرصة السياسية، بالاحساس بالنقص تجاه الغرب، والاعتقاد بان العالم العربي ليس سيد نفسه ومصيره، بل خاضع لامريكا التي مع كل حديثها عن تشجيع الديمقراطية، فهي مهتمة فقط بحماية اسرائيل وبالسيطرة على نفط الشرق الاوسط. ولهذا السبب فان واشنطن سوف تواصل دعمها للانظمة القمعية في مصر والعربية السعودية، وكملاذ اخير فانها سوف تستخدم القوة لتامين مصالحها- كما حصل في العراق. ان عكس هذه المنظومة الفكرية سيكون مهمة جبارة، على الولايات المتحدة وحلفائها اقناع العالم الاسلامي بانها لا تشن حربا دينية، او انها تتميز ضد المسلمين لكن الاعمال، مع الاسف توحي بعكس ذلك.

ان سجني غوانتنامو وابو غريب، وخطف واحتجاز المشتبه بهم كإرهابيين والسجون السرية لد CIA، جميعها خلقت انطباعات بانه عندما يتعلق الامر بالاسلاميين الراديكاليين فان كل شيء مباح. لم يتم اقصاء أي شخص في مركز عال بسبب الانتهاكات التي لطخت سمعة امريكا. الاكثر اذهالا من هذا كله ان قادة امريكا الذين يزعمون بانهم ابطال الديمقراطية ومحاسن الاخلاق، يرفضون اقرار حظر قانوني على التعذيب، كل ارهابي يجري اعتقاله هنالك عشرة ارهابيين جدد يولدون.

ان سمعة الولايات المتحدة اصبحت بالية، والعالم العربي حدد رايه في بوش ورامسفيلد وديك تشيني وسياساتهم منذ زمن طويل، ولن يحصل تغيير في هذا السلوك حتى يغادروا مواقعهم. لكن المشكلة تكمن في الرسل، وفي الرسالة ايضا. ان وسائل امريكا تعيقها حقيقة ان في وزارة الخارجية هنالك ٢٧ شخصا فقط يتحدثون العربية بطلاقة، أي بمعدل شخص واحد لكل سفارة في المنطقة التي يقطنها ٣٠٠ مليون نسمة، في ايلول الماضي شهدنا مشهداً غريبا من كارين هيوز وهي تتسكع في العواصم العربية بعد ان عينت على راس الدبلوماسية الامريكية العامة، والتي تبين بانها لا تمتلك اية معرفة عن الثقافة التي املت ان تخلق فيها انطباعا افضل عن الولايات المتحدة، باختصار، ان العداء تجاه الولايات المتحدة سيتواصل بعزم وعناد. الامريكيون سوف يطورون سلوكا مميتا اكثر للارهاب: انه بلاء يجب احتواؤه، لازالته مرة واحدة وللابد. من هذا المنظور، يكون التحدي الحقيقي في منع سقوط الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية والنووية في الايادي الخطأ. انها مهمة حقيقية. ان قضية عبد القدير خان في باكستان كانت مثالا مثيرا للقشعريرة عن كيف يكون بمقدور عالم ان يزود دولا مثل كوريا الشمالية وليبيا وايران بتكنولوجيا نووية. ان كان الامر الان يتعلق بعبد القدير خان فلماذا لا يحدث هذا مع علماء الاتحاد السوفياتي السابق؟ وماذا عن الاسلحة النووية السوفيتية غير المحمية وادوات الدمار الشامل الاخرى؟

في فيلم (ذروة كل المخاوف) الذي عرض عام ٢٠٠٢ يفجر ارهابيون قنبلة نووية في ملعب رياضي في بالتيمور، تسوي المدينة بالارض. ذلك كان فيلما بالتأكيد. لكن احداث ١١ ايلول ايضا تبدو للوهلة الاولى مثل فلم كارثي. اليوم الحقيقة تتجرا حيث يخشى الخيال. ان هجوما نوويا، حتى لو كان على هيئة (قنبلة قذرة) صغيرة على مدينة امريكية، هو الكابوس المتكرر الذي ينتاب اولئك الذين مهمتهم حفظ امن امريكا.

ان اعتقل بن لادن او لم يعتقل، وعما سيحدث في العراق- وحتى لو تجذرت الديمقراطية العربية وغادر جميع الجنود الامريكيين- فان ذلك بالكاد يؤثر في هذه النظرة العامة. في العصر الحديث تستمر حرب العصابات تسع سنوات في المعدل، والتمرد في العراق متواصل منذ اقل من ثلاث سنوات. كقوة عظمى وحيدة ينظر اليها كسيد العوبة خبيث لدول الشرق الاوسط، فان الولايات المتحدة سوف تبقى هدفا للإرهابيين الإسلاميين. ان (الحرب على الارهاب) قد تكتسب اسما جديدا، لكن ايا كان اسمها فهي هنا لتبقى.

عن: نيويورك تايمز